151362 ـ تعاني وزوجها من مشاكل مالية منذ أن تزوجا !!

السؤال

منذ أن تزوجت ، وأنا وزوجي نعاني من مشاكل مالية ، فليس هناك بركة في الأموال التي نحصل عليها ، فهل من نصيحة ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

يجب أن يعلم أن أعظم سبب لحصول البركة في الدين والدنيا : تقوى الله جل جلاله ، بفعل ما أمر الله ، واجتناب ما نهى الله عنه وزجر ؛ فإن من شؤم المعصية أن يظهر أثرها على حياة العبد كلها ، وكل ما له صلة به ، حتى في عمله ، وبيته ، وسيارته ، كما قال بعض السلف : " قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : " إِنِّي لَأَعْصِي اللَّهَ فَأَعْرِفُ ذَلِكَ فِي خُلُقِ امْرَأَتِي وَدَابَّتِي " .

قال ابن القيم رحمه الله :

" ومن عقوباتها [أي: عقوبات المعاصي] : أنها تمحق بركة العمر ، وبركة الرزق ، وبركة العلم ، وبركة العمل ، وبركة الطاعة .

وبالجملة : أنها تمحق بركة الدين والدنيا ؛ فلا تجد أقل بركة في عمره ودينه ودنياه ممن عصى الله ، وما محقت البركة من الأرض إلا بمعاصي الخلق ... ، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ... " انتهى من "الداء والدواء" (58) .

وإن من بركة التقوى أن يظهر أثرها في حياة العبد كلها ، في بيته ، وأهله ، ومن حوله . قال الله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) الأعراف/96 .

قال الشيخ السعدي رحمه الله ـ في تفسيره (298) ـ :

" لما ذكر تعالى أن المكذبين للرسل يبتلون بالضراء ، موعظة وإنذارا، وبالسراء استدراجا ومكرا ، ذكر أن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيمانا صادقا صدقته الأعمال ، واستعملوا تقوى اللّه تعالى ظاهرا وباطنا ، بترك جميع ما حرم اللّه : لفتح عليهم بركات السماء والأرض ، فأرسل السماء عليهم مدرارا ، وأنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم ، في أخصب عيش وأغزر رزق ، من غير عناء ولا تعب ، ولا كد ولا نصب ، ولكنهم لم يؤمنوا ويتقوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ؛ بالعقوبات والبلايا ، ونزع البركات، وكثرة الآفات ، وهي بعض جزاء أعمالهم ، وإلا فلو آخذهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة"انتهى .

فالواجب عليكما ـ أنت وزوجك ـ أول شيء ، أن تصلحا شأنكما بالتوبة النصوح إلى الله جل جلاله ، ومداومة ذكره واستغفاره ، فإن ذلك من أعظم أسباب القوة ، وتحصيل البركة .

كما قال نبي الله هود لقومه : (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) هود/52 .

وقال نبي الله نوح لقومه : (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) نوح/10-12 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" أي : إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه ، كثر الرزق عليكم ، وأسقاكم من بركات السماء ، وأنبت لكم من بركات الأرض ، وأنبت لكم الزرع ، وَأَدَرَّ لكم الضرع ، وأمدكم بأموال وبنين ، أي : أعطاكم الأموال والأولاد ، وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار ، وخللها بالأنهار الجارية بينها " انتهى .

"تفسير ابن كثير" (8 / 233)

ثانيا :

كما أن من أعظم أسباب البركة هي تقوى الله في كل أمر ، فتقواه سبحانه في أمر الرزق هي من أعظم الأسباب تعلقا بذلك ، وهي أوجب ما ينبغي على العبد تعلمه وعمله في أمر رزقه ، وذلك بأن يتحرى في ماله : من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ؛ فلا يطلب الرزق إلا من الحلال الخالص ، فيدع الحرام ، وما اشتبه عليه أمره ، وفي الحلال غنية وكفاية وبركة إن شاء الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الرُّوحَ الأَمِينَ [يعني : جبريل] نَفَثَ فِي رُوْعِي ، أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ ، وَلاَ يَحْمِلْكُمَ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ فَإِنَّهُ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَ الله إِلاَّ بِطَاعَتِهِ) .

رواه ابن أبي شيبة في المصنف (13/227) وغيره ، وصححه الألباني .

ثالثاً :

من الأمور المهمة في مثل ذلك أن ينظر الإنسان فيما يأتيه من الرزق ، فيقتصد فيه ، ويعيش بقدر ما يمكنه من ذلك ، وليس عليه شيء بما حوله ، ومن حوله ، بل كل إنسان على نفسه بصيرة ، ينفق بقدر ما فتح الله عليه من رزقه ، كما قال الله تعالى : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً) الطلاق/7 ؛ فليس من العقل ، ولا من الحكمة ، بل ولا من الشرع في شيء : أن ينظر الفقير ، أو من يشبهه إلى حال الأغنياء وعيشهم ، ويسعى لأن تكون نفقته كذلك ، بل ينبغي عليه أن يراعي ما فتح عليه من الرزق في ذلك .

وليعلم أن الاقتصاد في المعيشة والاعتدال في النفقة ، هو من أهم أسباب التوفيق في الحياة ، والشعور بالبركة في الرزق . قال الله عز وجل : (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) الإسراء/29 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" يقول تعالى آمرًا بالاقتصاد في العيش ذامّا للبخل ناهيًا عن السَّرَف : (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ) أي : لا تكن بخيلا

منوعًا ، لا تعطي أحدًا شيئًا ، (وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ) أي : ولا تسرف في الإنفاق فتعطي فوق طاقتك ، وتخرج أكثر من دخلك ، فتقعد ملومًا محسورًا " انتهى .

"تفسير ابن كثير" (5 / 70) .

ولذلك قيل : الاقتصاد نصف المعيشة .

رابعا : عليكما بالصبر إن وجدتما ضيقا أو شدة في العيش ؛ فإن الفرج مع الصبر ، وأبشرا ؛ فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا !!

قال الله عز وجل : (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) الطلاق / 7 . قال السعدي :

" هذه بشارة للمعسرين ، أن الله تعالى سيزيل عنهم الشدة ، ويرفع عنهم المشقة " انتهى .

"تفسير السعدي" (ص 871)

والله أعلم .